



# قضايا وآراء

العدد (17736) – السنة الحادية والخمسون – الأربعاء 3 جمادى الأولى 1448هـ - 14 أكتوبر 2026م

## هل يُعفي المرض النفسي المتهم من العقاب؟

يأمر بوضعه تحت الملاحظة مدة قد تصل إلى خمسة وأربعين يوماً، تُفحص فيها حالته من قرب، فإن كان موقوفاً قضاها في مصحة مخصصة لذلك، وإن لم يكن موقوفاً جاز أن تكون الملاحظة في مكان آخر. فالملطوب أن يُعرف حاله فعلاً، لا أن يُكتفى باسم المرض. وأن يقفّر المرض سلوك الإنسان شيء، وأن يرفع عنه العقاب شيء آخر. قد يساعدنا التشخيص على فهم ما جرى، لكن القانون يبحث عما تتركه المرض لصاحبه من زمام نفسه.

ومن يظن أن البراءة بسبب المرض تعني أن يعود صاحبها إلى بيته في اليوم التالي، فقد أخطأ الفهم. فإذا كانت جريمته مما يُعاقب عليه بالحبس أو بما هو أشد، أدخل مصحة يُعالج فيها. ويقاؤه فيها ليس مدة معلومة تنتهي كما تنتهي مدة السجن؛ فهو لا يخرج إلا يأمر من القاضي بعد أن يقرأ تقرير المصحة ويتأكد من أنه عاد إلى رشده.

وفي الطرف الآخر من الحكاية بيئت أحترق، وأملّ وهنا يظهر طرف ثالث يغيب كثيراً عن النقاش: المجتمع. فللمريض حق في أن تُقَرَّ حالته بعدل، ولمن وقع عليه الأذى حق لا يحوه مرض المعتدى، وللناس جميعاً حق في الأمان. والعلاج هنا لا يقف في وجه

الحماية، فقد يكون هو طرفها. ويبقى للمتضرر حقه في المطالبة بالتعويض. فحتى إذا توقفت محاكمة المتهم بسبب مرض أصاب عقله، لا يتوقف النظر في طلب التعويض. فالمرض الذي يؤثر في المسؤولية الجنائية لا يحو الضرر الذي أصاب إنساناً آخر.

والخلل يبدأ حين توضع الأمراض النفسية والعقلية كلها في سلة واحدة. فلهذه التفاصيل له شأنها أو اختياره فعلاً إذا عومل معاملة الواعي المختار، وظلّ لمن وقع عليه الأذى إذا صار كل تشخيص باباً جاهزاً للإفلات. ولو عاد صاحبها السؤالين الأولين إلى جدالهما، لربما

وجد أن سؤاليهما لا يتعارضان؛ قد يكون الإنسان مريضاً ومسؤولاً في آن واحد. السؤال الأذى: ماذا أبقي له المرض من عقله ومن زمام نفسه في تلك الساعة؟ وهناك يقف الميزان.

○ قانونية وكاتبة بحرينية
rajabnabeela@gmail.com

## حين يتحول الموقف

## الطوارئ إلى درس في الإنسانية

شكراً لكم من القلب، شكرًا على تعاونكم، وعلى أخلاقكم، وعلى هديتكم، وعلى شعوركم بموقف مسافرة كانت تعيش لحظات من القلق قبل موعد الرحلة.

إن مثل هذه المواقف تؤكد أن المؤسسات لا تقاس فقط بما تقدمه من خدمات وإجراءات، وإنما أيضاً بطريقة تعامل العاملين فيها مع الإنسان الذي يقف أمام لحظة حاجة .

وقد خرجت من هذه التجربة بدرس آخر أود أن أنقله إلى كل مسافر:

لا تجعلوا الاستعداد للسفر يقتصر على حجز تذكرة السفر، وتجهيز الحقايب فقط، بل قبل مغادرة المنزل، راجعوا جوازات السفر، والهاتف، وبطاقات الائتمان، والمحفظة، وأوراق السفر، والأدوية، وأي مقتنيات شخصية مهمة، ومن الأفضل إعداد قائمة مختصرة بالأشياء الأساسية ومراجعتها قبل مغادرة المنزل، ثم التأكد منها مرة أخرى قبل التوجه إلى بوابة الطائرة .

كما أن الوصول المبكر إلى المطار يمنح المسافر مساحة أكبر للتعامل مع أي ظرف طارئ قد يحدث، ويمنحه فرصة للتصرف بهدوء بدلاً من الوقوع تحت ضغط الوقت.

أما أنا، فسأحرص بعد اليوم على ألا أنسى هاتفي

مرة أخرى، لكنني، في المقابل، لن أنسى ما حدث في مطار دبي .

لن أنسى أنني في لحظة قلق وجدت تعاوناً، وفي لحظة ارتباك وجدت من يساعدني، وفي موقف بسيط اكتشفت أن الأخلاق الجميلة لا تزال قادرة على أن تصنع فرقا كبيرا في حياة الإنسان .

فالهاتف عاد إلي خلال ساعة...لكن ما تركه هذا الموقف في نفسي من تقدير وامتنان سيبقي أطول بكثير.

كل الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه التجربة الأستاذ أحمد عبدالباقى ضابط مناب مبنى 1، ملازم أول بدر المازني شرطة مطار دبي، الأستاذ أحمد مصطفى مدير طيران الخليج محطة دبي، وكل الاحترام والتقدير لكل إنسان يجعل من عمله رسالة، ومن خدمة الآخرين قيمة، ومن الأخلاق عنوانا له .

فيعض الأشياء قد ننسى أين وضعناها...لكننا لا ننسى أبداً من وقف معنا عندما احتجنا إليه.

nshowaiter@gmail.com

” يمر خبر عن متهم قيل إنه

مريض نفسي، فيقول أحدهم: الرجل مريض، فما ذنبه؟ ويأتي السؤال من الجهة الأخرى: ومن وقع عليه الأذى، ما ذنبه؟

السؤالان مشروعان، ولهذا يختلف الناس عندهما. أما القانون فيسأل سؤالاً أضيق منهما. فهو لا يقف عند اسم المرض، ولا عند سُمك الملف الطبي، ولا عند سنوات العلاج. يسأل عن ساعة واحدة: ساعة الفعل، ماذا فعل المرض بصاحبه حينها؟ وهل بقي قادرا على التحكم في تصرفاته؟

ومع حلول اليوم العالمي للصحة النفسية، ربما يكون من المهم أن تفصل بين أمرين كثيراً ما يختلطان في حديث الناس: أن يكون الإنسان مريضاً، وأن يكون المرض قد سلبه قدرته على التحكم في فعل بعينه. ففكانون العقوبات الجزئني لا يجعل التشخيص النفسي في ذاته سبباً للإعفاء من العقاب. النص يتحدث عن حالة أشد تحديداً: أن يكون الجنون أو الاختلال العقلي أو الضعف العقلي أو النفسي الجسيم قد أفقد صاحبه القدرة على التحكم في تصرفاته «بصفة مطلقة». عندها يحكم القاضي بإيداعه مأوى علاجي.

والعبارة الأخيرة تستحق الوقوف عندها. فالاضطراب الذي يربك الإنسان أو يضعفه لا يكفي وحده. العبرة بالأثر الذي أحدثه المرض في قدرته على التحكم في تصرفاته وقت الفعل. وهذا فارق مهم بين وجود المرض وأثره القانوني.

وبين من سلبه المرض إدراكه أو اختياره، ومن بقي محققاً بها، منزلة وسطي يعتزف بها القانون أيضاً: من كان وقت ارتكاب الجريمة ناقص الإدراك أو الاختيار بسبب حالة مرضية. وهنا يحكم عليه القاضي إما بعقوبة مخففة، وإما بإيداعه مأوى علاجي.

ولنتخيل حريقاً متعمداً قبل أن فاعله مريض. اشترى ما يُشعل به، واختار الوقت، وانتظر حتى خلا المكان، ثم حاول ألا يراه أحد. هذه التفاصيل لا تكذب الأطباء ولا تنفي المرض، لكنها تضع أمام القاضي سؤالاً مشروعا: من خطف وربّ وتخبّأ، كما كان يملك من أمر نفسه ساعتها؟ ولهذا لا يكفي أن يحصل على المحكمة تقرير يذكر اسم المرض. فالتشخيص يخبرنا عن حالة الإنسان، لكن القسبة تحتاج إلى معرفة أثر تلك الحالة فيه وقت وقوع الفعل. وقد يحمل شخص التشخيص نفسه سنوات، بينما تتغير حالته ودرجة سيطرته على تصرفاته من وقت إلى آخر.

ولا يكفي أن يقول المتهم إنه مريض. فإذا احتاج الأمر إلى التأكد من حالته العقلية أو النفسية، جاز للضواء أن

## الديمقراطية لا تكفي وحدها لإرساء السلام في العالم

الواقع جوفاء.

وفي ظل الانتقادات التي وجهها إليه خصومه –وحتى شركاؤه في الائتلاف– بدعوى أنه يُعرّض أمن إسرائيل للخطر لعدم «إنجاز المهمة» بالكامل، وأصل بنيامين نتنياهو انتهاك كلا الاتفاقين دون أن يواجه أي مساءلة، متجاهلاً في الوقت ذاته كبج جماع أعمال العنف الإرهابية واسعة النطاق التي يؤججها حلفاؤه في الضفة الغربية؛ إذ إنه لا يستطيع تحمل تكلفة خسارة أي من شركائه في الائتلاف، وإلا فإنه سيفقد منصبه.

وفي سبيل المثال، يحتاج الرئيس دونالد ترامب إلى مخرج من حربه مع إيران –التي لا تلوح فيها أي بوادر نصر– ولا سيما بالنظر إلى تأثيرها السلبي في الاقتصاد والمستهلكين، وحالة انعدام الأمن وعدم الاستقرار التي تتسبب فيها في منطقة الخليج، لكنه يخشى في الوقت ذاته أن يبدو بمظهر الضعيف إذا ما أنهى الحرب دون التدرج بتحقيق نوع من الانتصار. لقد أضر ذلك سلباً في الإرث السياسي لدونالد ترامب وقبضته على قاعدته الانتخابية؛ إذ إنه بات هو نفسه بحاجة إلى حشد هؤلاء الناخبين في شهر نوفمبر القادم لضمان فوز الحزب الجمهوري. ولهذا السبب، فإنه يواصل استخدام لغة عدائية وتهديدات موجهة ضد إيران.

كذلك، ربما يظن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه قادر على إدارة ائتلاف حكومي يضم أحزاباً أكثر تطرفاً من حزبه، غير أن شركاءه استغلوا مواقعهم التي يتبوؤونها لتأجيج التوترات مع الفلسطينيين، سواء داخل إسرائيل أو في الأراضي المحتلة.

وجين وجد بنيامين نتنياهو نفسه مضطرا للموافقة على اتفاقيات لوقف إطلاق النار، كان من المفترض أن تضع حدا للصف في قطاع غزة ولبنان، فقد تبين أن موافقته تلك كانت غير حقيقية

○ رئيس المعهد العربي الأمريكي

إلى هذا التناقض.

تعتبر ذات الأطراف المؤيدة أن حقيقة إجراء الانتخابات في الدول الديمقراطية تمثل سبباً إضافياً للتفاحز بالتفوق. ومع ذلك، غالباً ما تستخدم الأحزاب المتنافسة هذه الانتخابات لتبرير الممارسات السيئة وتأجيج التوترات الاجتماعية.

وعلى سبيل المثال، يحتاج الرئيس دونالد ترامب إلى مخرج من حربه مع إيران –التي لا تلوح فيها أي بوادر نصر– ولا سيما بالنظر إلى تأثيرها السلبي في الاقتصاد والمستهلكين، وحالة انعدام الأمن وعدم الاستقرار التي تتسبب فيها في منطقة الخليج، لكنه يخشى في الوقت ذاته أن يبدو بمظهر الضعيف إذا ما أنهى الحرب دون التدرج بتحقيق نوع من الانتصار. لقد أضر ذلك سلباً في الإرث السياسي لدونالد ترامب وقبضته على قاعدته الانتخابية؛ إذ إنه بات هو نفسه بحاجة إلى حشد هؤلاء الناخبين في شهر نوفمبر القادم لضمان فوز الحزب الجمهوري. ولهذا السبب، فإنه يواصل استخدام لغة عدائية وتهديدات موجهة ضد إيران.

كذلك، ربما يظن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه قادر على إدارة ائتلاف حكومي يضم أحزاباً أكثر تطرفاً من حزبه، غير أن شركاءه استغلوا مواقعهم التي يتبوؤونها لتأجيج التوترات مع الفلسطينيين، سواء داخل إسرائيل أو في الأراضي المحتلة.

وجين وجد بنيامين نتنياهو نفسه مضطرا للموافقة على اتفاقيات لوقف إطلاق النار، كان من المفترض أن تضع حدا للصف في قطاع غزة ولبنان، فقد تبين أن موافقته تلك كانت غير حقيقية

## هل يتقاسم الذكاء الاصطناعي العمل مع الإنسان؟

بقلم: دنيس فيلبوف ○

الطبيب.

والسؤال هنا: ما الذي ينبغي الحفاظ عليه بالضبط؟ هل المهنة بأكملها أم مجرد واحدة من مهامها الفرعية؟ يبدو غيتس ثقة تامة بشأن العديد من الوظائف ستختفي إلى الأبد. فهو يتحدث في هذا الصدد خاصة عن المحامين والمبرمجين والأطباء وموظفي خدمة العملاء والعاملين في قطاع التصنيع، ويرى أن الوظائف المبتدئة وتلك التي تقع في المستويات المتوسطة هي الأكثر عرضة لخطر الزوال في ظل طرفة الذكاء الاصطناعي.

لكن الذكاء الاصطناعي بدأ للتو في الاندماج ضمن سير العمل في الشركات. تشير التقديرات إلى أن نسبة نجاح مشاريع الذكاء الاصطناعي كانت تبلغ حوالي 10% قبل عام، أما الآن فقد وصلت إلى الثلث تقريبا.

ورغم أن النمو سريع، إلا أنه ينبغي النظر في كيفية قياسه؛ إذ يتم ذلك من خلال عمليات محددة بدأت فيها هذه التقنية بتوليد الإيرادات، في حين لم يمتد أثرها بعد ليشمل القوى العاملة.

وفي عام 2023، وعند مناقشته لمخاطر الذكاء الاصطناعي، كتب بيل غيتس عبارة: «لقد مررنا بهذا من قبل،» مستشهدا بأمثلة مثل السيارات والحواسيب الشخصية والإنترنت؛ حيث تعلم المجتمع مرارا وتكرارا التعاضب مع تقنيات كانت تثير مخاوفنا في البداية. غير أنه بعد ثلاث سنوات، حمل جزء من مقاله الجديد عنوان: «هذه المرة مختلفة.»

يدور النقاش برمته حول هاتين العبارتين، وهي قضية أقدم بكثير من مفهوم الشبكات العصبية: ففي عام 1964، حذر مؤلفو تقرير «الثورة الثالثة» (Triple Rev olution) الرئيس الأمريكي ليندون جونسون من «ثورة سيبرانية»، حيث ستوفر الحواسيب والآلات المؤتمتة إنتاجية شبه غير محدودة، مع تقليل الحاجة إلى العمالة البشرية بشكل متزايد.

لقد أشاروا إلى «السرعة» باعتبارها الفارق الجوهري عن الثورات السابقة. لقد انقضت ستون عاماً منذ ذلك الحين، وتضاعفت أعداد الأمريكيين في القوى العاملة بمقدار 2.7 مرة؛ إذ ارتفعت من 58 مليوناً إلى 159 مليوناً.

وهذا لا يعني أن التحولات السابقة كانت سلسة؛ فهي تبدو كذلك فقط في الكتب الدراسية. لقد اختفى سائقو العربات التي تجرها الخيول وحل محلهم سائقو السيارات. ولكن إذا سبق لك التعامل مع الخيول، فأنت تترك حقيقة مفادها أن معرفة كيفية التعامل مع الحصان لا تساعد في اجتياز اختبار قيادة السيارة.

لم يتحول عامل إضاءة المصباح إلى فني كهرباء، ولا عامل مقسم الهاتف إلى مهندس اتصالات. لقد كان الأمر صعباً على أفراد بعينهم.

يتمثل الدرس العملي هنا في الآتي: عليك مساعدة الفرد، أما محاولة حماية المهنة بعد ذاتها فهي مسعى لا طائل منه. وأنا أتفق مع «غيتس» في أن استثمار المال والجهد في إعادة التأهيل المهني أمر مجد.

أحياناً، لا يحدث استبدال إلى الإطلاق. فأجهزة الصراف الآلي، للهولة الأولى، مصممة حريقاً لتحل محل الصرافين، ولكن مع ازدياد انتشارها، لم ينخفض عدد الصرافين في الولايات المتحدة: فقد احتاجت الفروع إلى عدد أقل من الموظفين. وأصبحت الفروع أقل تكلفة، وافتتحت البنوك المزيد منها. وجاء الانخفاض الكبير لاحقاً، بالتزامن مع الخدمات المصرفية عبر الإنترنت والهواتف المحمولة.

” أجرى بيل غيتس، الشريك المؤسس لشركة مايكروسوفت، مقابلة مفصلة مع شبكة «إن بي سي نيوز» (NBC News)، دعا فيها الحكومات إلى التدخل لتنظيم الذكاء الاصطناعي؛ إذ يرى أن التنظيم الذاتي الذي تتبعه شركات التكنولوجيا لم يعد كافياً.

ليست هذه المرة الأولى التي يطرح فيها تساؤلاً حول حدود الذكاء الاصطناعي. ففي أواخر شهر أغسطس 2026، نشر غيتس مقالاً بعنوان «لقد حل عصر الذكاء الاصطناعي المضطرب، والخيارات التي نتخذها الآن بالغة الأهمية». ومن بين الأفكار الجوهرية التي طرحها غيتس فكرة «الاحتياطي البشري»، والتي تدعو إلى تخصيص مهام معينة للبشر، حتى وإن اتقن الذكاء الاصطناعي أداءها بنفس الكفاءة.

ويستشهد غيتس بمجالي رعاية كبار السن والتعليم كأمثلة، إذ يصبح البصالي البشري فيها مسألة تتعلق بالكرامة والثقة، ولا يستحي إلا تأييد وجهة النظر غيتس هذه: فالحب والصداقة والروابط الأسرية ليست مجالات ينبغي لنا أن نجث فيها عن خوارزمية أكثر فعالية.

لا شك أنه ثمة مواقف عديدة تقتضي وجود إنسان، لمجرد أن الطرف الآخر المقابل لنا هو إنسان أيضاً –بل إن هذا الحضور البشري الفاعل يحد ذاته بات عملة نادرة.

حظي أحد كبار السن بمساعد متفرغ يقدم له الرعاية اللازمة، بينما لا يجد آخر من بعينه؛ ويحظى طفل ب معلم ومدرس خصوصي متميزين، في حين يعاني طفل آخر من النكس في الفصل الدراسي.

هنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي القادر على توفير قدر ولو يسير من هذا الدعم لملايين البشر، سواء كان ذلك عبر شرح موضوع ما للمرة الخامسة أو تذكيرهم بمواعيد فائنا ستحضر اجتماعاً استعادة منها في أولئك الذين يحفظون بالفعل بدعم بشري.

ثم يطبق غيتس المبدأ ذاته على سوق العمل. وهنا قد تكون استبقنا الأحداث قليلاً؛ إذ إنني أفضل وصف «الملاذ البشري» لهذا الحيز المخصص للبشر، كما تروق لي هذه الاستعارة بعد ذاتها.

لقد دأبنا منذ زمن طويل على تهئية مساحات وتكييفها بوعي لتلائم احتياجاتنا؛ وتلك هي آلية عمل المدينة الحديثة، حيث تنقل الأنشطة الصناعية الثقيلة إلى خارج المدينة، وتُخصّص المساحات الداخلية للمناطق السكنية والمنزّهات والمطاعم.

لكن فكرة إنشاء «ملاذ» (لحماية مهنة ما) تبدو منطقية عندما يتضح تماماً ما نريد الحفاظ عليه، وعندما يكون من المؤكد أن ذلك الشيء أخذ في الزوال بالفعل. ومع ذلك، يفترض غيتس مناقشة فكرة هذا الملاذ قبل أن يتضح ما إذا كانت تلك المهنة أو ذلك المجال في طريقه للاختفاء.

وهنا تفقد هذه الاستعارة (فكرة الملاذ) جدواها عند تطبيقها على المهن؛ فالمهنة خيار غير مناسب للحماية، لأنها عبارة عن مجموعة من المهام المتغيرة باستمرار.

لنأخذ مهنة أخصائي الأشعة كمثال على ذلك. في عام 2016، نصح جيفري هينتون –أحد مبتكري الشبكات العصبية المدجنة– بالتوقف عن تدريب أخصائي الأشعة، متوقفاً أن تتفوق الخوارزميات في قراءة الصور الطبية خلال خمس سنوات.

ها قد مرت عشر سنوات. لقد أصبحت الخوارزميات بالفعل بمثابة «رأي ثان»، إذ تساعد الأطباء في مقارنة الصور بمخزون هائل من الخبرات المتراكمة.

وفي الوقت نفسه، تزايد عدد أخصائيي الأشعة، ومع ذلك لا يزال هناك نقص في أعدادهم؛ إذ تظل مهام التفاعل مع المرضى، والتعامل مع الحالات المعقدة أو الغريبة للجل، وتحمل مسؤولية التشخيص، أموراً تقع على عاتق

” لقد ظلت الأطراف المؤيدة

تؤكد أن انتشار الديمقراطية بعد أمرا جوهري لإرساء السلام وترسيه دعائمه. في هذه الأثناء، نجد أن اثنتين من الدول الديمقراطية الحليفة –وهما الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل– تخوضان حربوا تتفاقم حديثها بسبب حسابات السياسة الانتخابية فيهما.

لقد ظلت مسألة الديمقراطية تمثل في الوعي الأمريكي، منذ البداية، أكثر من مجرد شكل من أشكال الحكم، إذ يضيف كل من الليبراليين والمحافظين طابعاً متالياً على فكرة الديمقراطية ويرفعونها إلى مصاف العقائد الدينية، مطلّفين في الوقت ذاته مزاعم مبالغاً فيها حول المزايا التي تجنيها المجتمعات الديمقراطية.

لقد قيل لنا إن الحكومات المنتخبة ديمقراطياً تتسم بمزيد من التسامح واحترام حقوق الأقليات، وتتحمل قدراً أكبر من المسؤولية عن أفعالها، كما أنها تعد أقل ميلاً إلى شن الحروب. لذلك، فقد جعلت عدة إدارات أمريكية متعاقبة من نشر الديمقراطية أولوية مهمة ودعامة من دعائم سياستها الخارجية، استناداً إلى قناعة بأن الديمقراطية تمثل ركيزة أساسية للسلام العالمي.

وفي حين تتباهى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض حلفائها بهذه السمات، وتفاخر برسان ديمقراطياتها تضعها في مرتبة تعلو على المجتمعات ذات أنظمة الحكم الأخرى، فإن ادعاءاتها المتعلقة بالنقاء والتمسك بالمبادئ المثالية لا تصمد أمام التحميص والتدقيق على أرض الواقع.

لقد كان التناقض الصارخ بين القيم المُعلّنة والسلوكيات الفعلية جلياً منذ تأسيس البلاد. ففي نهاية المطاف، قامت التجربة الديمقراطية الأمريكية